

جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني

أ. مليكة النوي
قسم اللغة العربية
جامعة القاهرة

ملخص:

اللغة وليدة الفكر، والفكر مفرز للغة. ولا غنى لواحد منهما عن الآخر، وبالفكر واللغة عرف النشاط الإنساني تواسلا عبر الحضارات الإنسانية، فاللاحق يستفيد من السابق ليحلل ويضيف، ووظيفة اللسانيات البحث في التفكير اللغوي عبر مراحلها المختلفة، وقد وظف لغويونا العرب خبراتهم لدراسة القرآن باعتباره رسالة لسانية، فتناولوا إعجاز القرآن الكريم، ليكشف الدارسون العرب عن تفكير لغوي استوعب كثيرا من القضايا اللسانية كالنظم (البنوية) ومبدأ الاعتباطية بين الدال والمدلول، وثنائية اللغة والكلام، والبنى السطحية والعميقة، والعلاقات التركيبية والترابطية والشكل والجوهر، لتفجر هذه المنابع الأصلية مختلف النظريات اللسانية الحديثة.

RESUME :

La langue engendre la pensée et la pensée traduit la langue. L'une et l'autre sont indissociable ainsi, c'est grâce à la pensée et à la langue que l'activité humaine a connu une continuité durant la civilisation humaine. C'est au suivant de tirer profit du passé, pour soit analyser soit progresser. Et, le but de la linguistique est la recherche de la pensée linguistique durant les différentes étapes.

Les linguistes Arabe ont consacré toutes leurs expériences dans l'étude Coraniques en le considérant comme un message linguistique. Leurs études étaient basées sur la difficulté du saint Coran sur le plan linguistique. Pour comprendre la pensée linguistique, les chercheurs Arabes ont beaucoup profité du système structural et le principe arbitraire, entre le signifiant et le signifié, parole et langue, structure profonde et structure de surface, ainsi que la forme et le radical.

Toutes ces études linguistiques ont été à l'origine des différentes théories linguistiques modernes.

المقدمة

أثر الدين - ولا يزال - تأثيراً أساساً في الدرس اللساني، لرغبة الإنسان في فهم ومعرفة ما يخدم دينه، فالدرس اللساني عند العرب ارتبط بنزول القرآن. الدافع في ذلك هو الخوف على تحريف القرآن، وفهم لغة القرآن كان لازماً للإحاطة بقواعدها وبلاغتها وضوابطها. وبذلك لم يتوقف علماء اللغة العربية عند حدود معرفية متوارثة، بل متوا القياس وتوسعوا في حديثهم عن العلل، وبذلك نما الدرس اللساني في بيئة منتجة إنها البيئة الإسلامية. هذه البيئة التي فجرت واحدة من المسائل المعقدة في تاريخ النقد واللسانيات إنها قضية الإعجاز القرآني. ليفتح المجال عن دراسات كشفت النقاب عن أبعاد النص القرآني في دلالاته اللامتناهية. اللغويون العرب والدرس اللساني: يعد أبو الأسود الدؤالي (ت 69 هـ) أول من قام بنقط المصحف ليكون الباعث دينياً، كما كان للخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه فضل على الدرس اللساني. إذ كان اهتمامهما بالنحو بالغاً انطلاقاً من أن أهمية النحو للغة لا تقل عن أهمية المنطق للفكر يقول الفارابي: (وصناعة المنطق تناسب صناعة النحو، ذلك أن نسبة صناعة المنطق إلى العقل والمعقولات (المعاني) كنسبة صناعة النحو إلى اللسان والألفاظ، فكل ما يعطينا علم النحو من القوانين في الألفاظ، فإن علم المنطق يعطينا نظائرها في المعقولات)¹ مع العلم أن أول عمل نحوي جمع جهود النحاة السابقين هو كتاب سيبويه الذي يقول فيه ابن خلدون (إن سيبويه قد أخذ صناعة النحو عن الخليل فكمل تفاريحها واستكثر من أدلتها وشواهدا ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكل ما كتب فيها من بعده)² وتواصلت جهود علماء اللغة العرب في إثراء الدرس اللساني، حيث وجدنا أن نواة "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر هي النحو والإعراب وعلاقة المعاني بالمقاصد، فالقاعدة النحوية عند الجرجاني مرجعها الأساسي القرآن الكريم وأشعار العرب. والنص الأدبي عنده لا يفتح أبوابه إلا لمن عنده مفاتيح هذه الأبواب من لغة وبلاغة ونحو، وهي التي توصلنا إلى مرفأ الدلالة والتي بدورها تثرى بالبنية النحوية فالنحو هو (المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه)³ مع أن بعضهم نظر إلى النحو عند عبد القاهر

على أنه معقد و متفلسف (ومع ذلك لا يزال بك حتى تؤمن بما يقول، مع أنه لا يقول إلا تأويلات فلسفية لعل اللغة أبعد ما تكون عن أن تحتلها)⁴ هذه التأويلات الفلسفية نتاج لأرضية أشعرية اعتمدت الجدل والتأويل. وبذلك لم تبتعد عن أرضية نعوم تشومسكي التي اعتمدت العقل (فكلاهما كان نتاجا لمناخ فكري وعقلي معقد مع الفارق بينهما، حيث ارتبط الأول (الجرجاني) بمهمة دينية ذات أصول كلامية، وارتبط الثاني (تشومسكي) بمنهج عقلي إنساني معقد)⁵ فكان أن بحث الرجلان في اللغة بأصواتها وتركيبها وصيغ الكلمات ومعانيها والعناصر النحوية، إلا أن دراسة الأصوات لم تتل حظها في "الدلائل" لأن عبد القاهر ربط سر إعجاز القرآن بنظمه.

نظرية النظم والبنيوية

النظم لغة: (النظم التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، والمنظوم جماعة من الجراد، ونظم اللؤلؤ ينظمه نظاما ونظمه ألفه وجمعه في سلك فانتظم وتنظم. والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه)⁶ ("النظم" التأليف ينظمه نظاما ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك. والتنظيم مثله ومنه نظمت الشعر ونظمته ونظم الأمر على المثل، وكل شيء قرنته بآخر، أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته)⁷

النظم اصطلاحاً: كان للدراسات القرآنية أثرها في ظهور مصطلح النظم، الذي ارتبط بالبحث في أوجه إعجاز القرآن، وبما أن مصطلح النظم معناه التأليف والضم، فإن الدرس اللساني خطأ خطوات كبيرة جعلت اللغة تنتقل من النظرة الجزئية، إلى النظرة الكلية الشاملة، بحيث يكون العمل الأدبي تحت مجهر يرصد كل دقائقه وتفصيله.

البنيوية: مصطلح لغوي مشتق من الكلمة "بنية" والتي تعني البناء والتكوين.

البنيوية اتجه لساني يدرس اللغة ونظامها، ويرى كثير من الدارسين أن "سوسير"

أول من أرسى معالم البنيوية، أما إذا عدنا إلى مصطلح النظم في الدراسات العربية القديمة والذي معناه البناء، فإننا نجد كثيراً من الدارسين العرب قد استخدمه كابين المققع الذي أشار إلى النظم في قوله: (فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل، أو يقولوا قولاً بديعاً، فليعلم

الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجاناً فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل، ووضع كل فص موضعه وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيد به ذلك حسناً ويسمى بذلك صانعاً رقيقاً⁸ فالنظم ترجمة لإمكانات اللغة التي لا حصر لها، فبه يكون التفاوت بين الأعمال الأدبية، وبه ترقى بعض الأعمال لأن تكون خالدة تفرض وجودها في عصرها وخارج عصرها.

أما النظم عند عبد القاهر (فاعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله)⁹ وفكرة النظم عند الجرجاني محاولة لحسم الخلاف حول ثنائية اللفظ والمعنى، التي مثلت إشكالية في الخطاب النقدي، وصلت حد الصراع. فالنظم عنده لا هو معنى مجرد ولا هو لفظ مفرد، ولكنه صياغة تتألف فيها الألفاظ في سياق ومن خلاله تأخذ معانيها. وفكرة النظم عند الجرجاني لم تبدأ من فراغ، ولكن المزية عنده تكمن في تطويره لجهود البلاغيين قبله إذ مزج بين النحو والمعاني، ولما كان الأدب فن صناعة القول، ويعتمد أساساً على اللغة، فإن الغاية التأثيرية والجمالية للنص لا تتحقق إلا إذا كان المبدع يملك من إمكانات اللغة مع القدرة على حسن التأليف مما يجعل النص يبلغ هذا الإبداع.

وقد اهتم النقد العربي القديم بفكرة التأليف والنظم، وبلغ هذا الإهتمام ذروته مع دارسي الإعجاز، فألف الجاحظ كتابه "نظم القرآن" للرد على أستاذه النّظام. كما تناول أبو عبيدة التأليف في كتابه "مجاز القرآن" ورأى أن غايته لا تتوقف عند الإبلاغ والإفهام بل تتعداها إلى التأثير في المتلقي، أما الفراء في كتابه "معاني القرآن" فرأى أن الإعجاز سببه التأليف الذي بلغ درجة عالية من الجمال الفني. أما الرمانى الذي آمن هو الآخر أن إعجاز القرآن من أسبابه التأليف، وإن كان قد ركز على التأليف الذي ينطلق من اللفظة حين تتجانس حروفها فتكون خفيفة على اللسان، وفي ذلك إشارة إلى المستوى الصوتي داخل اللفظة، وعلاقة الألفاظ ببعضها، وصولاً للجملة، أما الباقلائي فيعيد التفاوت بين المبدعين إلى النظم.

فمصطلح النظم عند الجرجاني له جذور في الدراسات الإعجازية، ولعل الفضل الأكبر يعود للقاضي عبد الجبار إذ يرى الدارسون أن عبد القاهر ذكر أسماء كثيرة أخذ عنها كالجاحظ وسيبويه والمرزباني والأصمعي وابن الانباري، إلا أنه لم يذكر صراحة القاضي عبد الجبار، وإن كان أشار إليه تلميحا إذ يعيب عليه بعض التعاريف أو الشروح فيقول عبد القاهر (ولو كان قول القائل لك في تفسير الفصاحة، إنها خصوصية في نظم الكلم وضم بعضها إلى بعض عن طريق مخصوصة، أو على وجوه تظهر بها الفائدة أو ما أشبه ذلك من القول المجمل كافيا في معرفتها ومغنيا في العلم بها لكفى مثله في معرفة الصناعات كلها).¹⁰

ويرى الدكتور عبد الفتاح لاشين أن المقصود في هذا النص القاضي عبد الجبار، لأنه وبالعودة إلى تعريف الفصاحة للقاضي عبد الجبار يقول (إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة)¹¹ فهذا التعريف لعبد الجبار ينطبق مع ما ورد في كتاب "الدلائل" لعبد القاهر إذ يظهر عتابا، ويصف صاحب هذا التعريف بالتقصير لأنه أجمل في التعريف وهذا نقص، فلا بد من الشرح والتفصيل والتمثيل، فالريادة والسبق لعبد الجبار، أما الشرح والتوضيح فللعبد القاهر.

يذكر محمد عابد الجابري في كتابه "اللفظ والمعنى في البيان العربي": (إن تحليلات القاضي عبد الجبار في هذا المجال تخطو بنا خطوة كبيرة وحاسمة نحو نظرية النظم الجرجانية إلى درجة يصعب معها نسبة شيء آخر للجرجاني سوى الفكرة وتحليلها وإغنائها بالأمثلة)¹² إلا أن الاختلاف أن عبد الجبار اعتمد مصطلح الضمّ، أما عبد القاهر فاستخدم مصطلح النظم (وذلك أنهم قالوا: إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات، وإنما تظهر "بالضمّ" على طريقة مخصوصة فقولهم لا يصح أن يراد به النطق باللفظة. بعد اللفظة من غير اتصال يكون بين معنييهما، وإذا بطل ذلك لم يبق إلا أن يكون المعنى في ضم الكلمة توخي معنى من معاني النحو فيما بينها... وهذا سبيل ما قالوه، إذا أنت تأملت، تراهم في الجميع قد دُفِعوا إلى جعل المزية في معاني النحو وأحكامه من حيث لم يشعروا)¹³ ويرى عبد الفتاح لاشين أن قول عبد القاهر: " أن المزية في الفصاحة لا

تظهر في أفراد الكلمات" (هذه العبارة نفسها عبارة القاضي عبد الجبار في المغني وقد أوردها عبد القاهر مبتورة من لواحقها)¹⁴. ويعتقد عبد الفتاح لاشين (أن القاضي عبد الجبار هو المبتكر لهذه النظرية "النظم" وهو المبتدع لفكرة النحو والإعراب وقيمته في النظم أما عبد القاهر فقد حاز فضل تفسيرها وتوضيحها توضيحاً دقيقاً بحيث أصبح فعلاً هو صاحبها الذي صورها وطبقها وألف فيها، وشغلته في صحوه ومنامه واستخرج على أساسها علم المعاني)¹⁵.

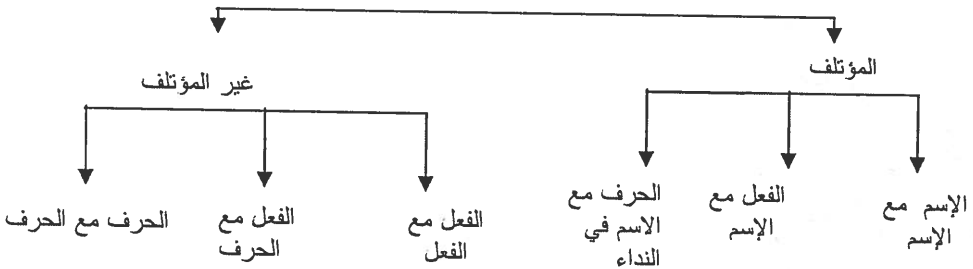
وتكشف نصوص الجرجاني حول النظم دقة في الشرح والتفصيل، إذ وقف عند كل ما بإمكانه أن يثري نظرية النظم، فقد وضع مفهوم النظم، والذي معناه الضم والتأليف والبناء، ولكنه لم يتوقف عند مجرد ضم الكلمات مع بعضها، وإنما أشار إلى تلك العلاقات التي تربط هذه الألفاظ، موضحاً دور النحو وقيمته في النظم. (فعبد القاهر الجرجاني منح النظم سمة تمتاز بالتوضيح والتفصيل والتأويل الذهني والإمعان العقلي، فأعاد تشكيل مادته من جديد ووسع من دلالاته أو عدل منها، ووثق الإهتمام به ونمّاه، ونبه في قوة إلى رصيد هائل من صوره ومعانيه، ورأى أن الشيء الذي لا يزال محتاجاً إلى التوكيد أو التأييد هو أن نعيد طريقة التفكير الأدبي على الإجمال، ولهذا يحسن بنا أن نبدأ بدراسة هذه المشكلة الشائكة وأن نلقي الضوء على تصور عبد القاهر لها وتتبعه لدقائقها وأسرارها)¹⁶.

أما محمد مندور فيقدم صورة لعبد القاهر تعكس طاقاته اللغوية وقدرته الأدبية وإبداعاته النحوية حيث اعتبره مطوراً لإنجازات البلاغيين قبله، محللاً خارج عصره بتقدير نظرية لغوية متكاملة (والحق أن عبد القاهر قد اهتدى في العلوم اللغوية كلها إلى مذهب لا يمكن أن نبالغ في أهميته، مذهب يشهد لصاحبه بعبقرية لغوية منقطعة النظير، وعلى أساس هذا المذهب كوّن مبادئه في إدراك "دلائل الإعجاز" في القرآن وفي النثر العربي وفي الشعر العربي، على السواء. ومذهبه أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيماناً هذه، هو مذهب العالم السويسري فردناند دوسوسير)¹⁷ ومكونات نظرية النظم عند الجرجاني تعتمد البنية اللغوية التي تحقق فيها اللفظة معنى، وما البنية إلا بناء فيه نظم وضم. مع ملاءمة اللفظة لمعاني جاراتها. (وجملة الأمر أننا لا نوجب الفصاحة لللفظة

مقطوعة، من الكلام الذي هي فيه، ولكننا نوجها لها موصولة بغيرها، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها¹⁸. إذ لا يكتمل البناء الفني والنظم الجمالي إلا بتطبيق قواعد النحو وهو لا يقصد به الإعراب، ولكن يقصد به الآثار المعنوية التي تنشأ عن تطبيق هذه القواعد، وعلى أساسها يتشكل المعنى، فالسمة المميزة للنظم عند الجرجاني التوضيح والتفصيل، والتأويل الذهني والإمعان العقلي، وبذلك استطاع أن يعيد تشكيل مادة النظم من جديد، وبلغ اهتمام الجرجاني بالنظم - والذي معناه التزام الأوضاع النحوية- أن جعله محور كتاب "الدلائل". وعليه فجذور البنيوية قديمة في الدراسات اللغوية يقول أوسوالد ديكر (إذا كنا نقصد بالبنية كل نظام مطرد فإن الكشف عن البنى "التراكيب" قديم قدم الدرس اللغوي)¹⁹

وقد حاول الجرجاني أن يتلمس طريق الإعجاز في القرآن، فنفى أن يكون الإعجاز في الألفاظ، ولا في الإيقاع، ولا في الإعراب ولا في ألوان البيان. ليجعل الإعجاز القرآني في النظم، فأصل بذلك لنظرية "النظم" "البنيوية"، والتي تعتمد تعالق الألفاظ فيما بينها ليقسم الكلام إلى مؤتلف وغير مؤتلف إذ يشير المخطط إلى أن عبد القاهر قسم الكلام إلى قسمين

المؤتلف وغير المؤتلف



مؤتلف وغير مؤتلف. وفي ذلك تأكيد لفكرة وهي أن التعلق لا يكون بين الألفاظ مجردة عن المعاني، وإلا لوجدنا كل الألفاظ مؤتلفة، أما هذا التقسيم فيدل على أن ثمة ألفاظا تأتلف لأن بينها معنى، فالاسم يأتلف مع الاسم كقولنا زيد قائم إذ أدت الألفاظ معنى، والفعل يأتلف مع الاسم كقولنا: قام زيد، كما يأتلف الحرف مع الاسم في النداء مثل: يا محمد.

أما غير المؤتلف وهو الذي لا يعطي دلالة لعدم تعليق معانيها ببعضها البعض كالفعل مع الفعل فإذا قلت: قام خرج فالكلمتان مضمومتان إلى بعضهما ولكن لا معنى يربطهما، وكالحرف مع الحرف كأن نقول (من - إلى) وحتى تضم الكلمات إلى بعضها البعض لا بد أن يكون بينها غرض مقصود، ولا يتحقق الغرض إلا إذا تم اختيار مواقع للكلمات (وإذا كان الأمر كذلك لزمك أن تبين الغرض الذي اقتضى أن تكون ألفاظ القرآن منسوقة النسق الذي تراه، ولا مخلص له من هذه المطالبة، لأنه إذا أبى أن يكون المقتضى والموجب للذي تراه من النسق للمعاني، وجعله قد وجب لأمر يرجع إلى اللفظ لم تجد شيئاً يحيل الإعجاز في وجوبه عليه البتة).²⁰ فهذا التقسيم انطلق فيه الجرجاني من نظرة منطقية اعتمد فيها القرآن وكلام العرب وفي نفس الخط يذكر ابن الخشاب (أن الكلم ثلاث إذا ألف بعضها مع بعض حصل من ذلك ستة تأليف: اثنان منهما مفيدان إفادة مطردة (الاسم مع الاسم- الفعل مع الاسم) وآخر منها مفيد إفادة مخصوصة بموضع واحد مقصورة عليه "الحرف مع الاسم في النداء" وثلاثة مطروحة لأنها لا تفيد).²¹ والثلاثة المطروحة هي غير المؤتلف: الفعل مع الفعل- الحرف مع الفعل - الحرف مع الحرف.

من خلال هذا النسق المنظم والصياغة الدقيقة تترجم الصورة الذهنية لأن (مقياس الصورة الأدبية ينحصر في قدرة الصورة على نقل الفكرة والعاطفة من خلال الصياغة الخاصة بها بأمانة ودقة، والصورة على هذا الأساس هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية).²² فأساس المفاضلة في النظم عند عبد القاهر هو صورة المعنى وليس المعنى الخام، وعبد القاهر بذلك حاول أن يفرق بين مفهوم النظم لغوياً وهو الضم والتأليف، وبين المفهوم الذي قصده هو، والمتمثل في تطبيق قواعد النحو، وما ينشأ عن النحو من آثار ضمن السياق والتي هي دلالات النحو ومعانيه، ومن هنا تتناول الجملة والأسلوب، وما تعلق بهما من موضوعات كالوصل والفصل، والحذف والإضمار، والتقديم والتأخير

موضحاً أن تقديم أو تأخير الفعل أو الفاعل أو المفعول أو الجار والمجرور يغير المعنى. وإذا كان عبد القاهر قد أصل لنظرية النظم إلا أنه لم يعط الأصوات اهتماماً كبقية مقومات النظم، في حين أن تشومسكي (قد مد بحوثه إلى مستويات صوتية ودلالية، وهي مستويات اقترب منها عبد القاهر، ولكنه لم يعطها ما تستحقه، ذلك أن اهتمامه كان موجهاً إلى الناحية النظمية بالدرجة الأولى)²³ فالجرجاني لم يجرد الحرف من الفضل والمزية، لأن تأكيده على النظم اهتمام بالحرف والذي يمثل جزءاً من هذه العملية المركبة والمعقدة وهي النظم (وإنما الذي ننكره ونفيل رأي من يذهب إليه أن يجعله معجزاً به وحده ويجعله الأصل والعمدة)²⁴ وكأني بالجرجاني يريد استثمار طاقات اللغة، وإبراز الخصائص التي إذا تمكن الكاتب من معرفتها تفرد وأبدع (فخصائص اللغة معزولة عن الاستعمال مثل السلاح الماضي الذي لم يوظف في دفع خطر أو جلب نفع، وإنما تظهر ثمرته إذا حمله فارس مدرب فصال وجال وأرعد وأزبد وأحرز نصراً جاب ذكره الآفاق)²⁵ وليوضح الجرجاني دور النظم في عملية الإمتاع والإقناع استدلل بقول إبراهيم بن العباس في الشكوى ومدح الوزير محمد بن عبد الملك الزيات :

فَلَوْ إِذْ نَبَا دَهْرٌ وَأُنْكَرَ صَاحِبٌ	وَسَلِطَ أَعْدَاءُ وَغَابَ نَصِيرٌ
تَكُونُ عَنِ الْأَهْوَازِ دَارِي بَنْجَوَةٍ	وَلَكِنْ مَقَادِيرٌ جَرَتْ وَأُمُورٌ
وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَ هَذَا مُحَمَّداً	لِأَفْضَلِ مَا يَرْجَى أَخٌ وَوَزِيرٌ ²⁶

(فإنيك ترى ما ترى من الرونق والطلاوة، ومن الحسن والحلاوة، ثم تتفقد للسبب في ذلك فتجده إنما كان من أجل تقديره للظرف الذي هو "إذ نبا" على عامله الذي هو "تكون" ولن لم يقل: فلو تكون عن الأهواز داري بنجوة إذ نبا دهر. ثم أن قال: "تكون" ولم يقل: "كن" ثم أن نكر "الدهر" ولم يقل: "فلو إذ نبا الدهر" ثم أن سلق هذا للتكرير في جميع ما أتى به من بعد. ثم أن قال: "وأنكر صاحب" ولم يقل: "وأنكرت صاحبا، لا ترى في البيتين الأولين شيئاً غير الذي عندته لك، تجعله حسناً في النظم، وكله من معاني النحو

كما ترى، وهكذا للسبيل أبداً في كل حسن ومزية رأيتهما قد نسبا إلى النظم وفضل وشرف أحيل فيهما عليه²⁷ وعليه فالنفس البشرية تستعذب كل جميل، فتتعلق القلوب به، وتهتز النفوس له، وما كان هذا ليتحقق في نظر الجرجاني إلا بنظم وتأليف وترتيب وصياغة محكمة.

فالجرجاني تتبع نظم الأبيات جزئية جزئية، وأوضح دقة التأليف "النظم"، وإحكام البناء، فالكاتب المبدع يصنع بالعمل الأدبي ما يصنعه الصانع الماهر. فالتفاضل في التشكيل لأن وظيفة الكاتب تحطيم المألوف وتجاوز المعروف ليشكل عالماً جديداً يشهد له بالتفرد، وقد أشار محمد زكي إلى ذلك فقال (ذلك أن خصائص النظم في الحقيقة جزء لا يتجزأ من معاني النحو. ذلك إذا لم نر في اللغة عالمين منفصلين: عالماً يتصل باللغة كقانون، وعالماً آخر يتصل بها كإحساس. فالشاعر العظيم هو الذي يبدأ بتحطيم الشكل والعلاقات والتراكيب العامة ثم يبني شكلاً وعلاقات وتراكيب جديدة تتبع مباشرة من تجربته الحية)²⁸ ويأخذ النحو مكان القلب من الجسد في نظرية النظم، فالدوال تفقد دورها الإنتاجي في غياب النحو، ولا يتحقق النحو إلا بالنظم، وبمنظرة اللغوي العالم والعارف بأسرار اللغة و خباياها فطن عبد القاهر إلى أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ ، بل هي مجموعة من العلاقات يقول محمد مندور عن نظرية الجرجاني (إنه يستند إلى نظرية في اللغة أرى فيها ويرى معي كل من يمعن النظر أنها تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث من آراء، ونقطة البدء تجدها في دلائل الإعجاز حيث يقرر المؤلف ما قرره علماء اليوم من أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلامات وعلى هذا الأساس بنى عبد القاهر تفكيره)²⁹ وهذه العلامات اللغوية تربطها علاقات أفقية ورأسية، وللموضوعية العلمية لا بد أن نشير أن صاحب نظرية النظم لم يبدأ من فراغ، وقد أشرنا سابقاً إلى أن مصطلح النظم وجدناه عند ابن المقفع، كما كان للقاضي عبد الجبار فضل السبق في تعبيد الطريق لنظرية النظم ، حيث استخدم مصطلح الضم و لكنه الضم الفني

الجمالي الذي يتم باعتماد معاني النحو وأحكامه والتي أكد عليها الجرجاني (وقد بذل الجرجاني جهداً صادقاً، وهو بصدد التفرقة بين "معاني النحو" عنده و"معاني الكلمة المفردة" أو " المعاني الدلالية" وأوضح في جلاء : أنه لا يقصد بها المعاني القاموسية أو ما هو على شاكلتها، ويمكن القول بأنه يقصد ما يعنيه اللغويون اليوم "معاني البنية" الذي هو مدلول العلامات اللغوية)³⁰ وقد أقر سوسير (أن اللغة يجب أن تدرس على هذا، فلا ينبغي أن تؤخذ الحقائق الفردية معزولة بعضها عن بعض، بل على أنها دائماً أجزاء من نسق كلي)³¹ فاللغة عند سوسير نظام من العلاقات يرتبط بعضها ببعض، وأن العلامة اللغوية ذات طبيعة مركبة، وهي تتألف من الشكل الصوتي الذي يشار به إلى المعنى وهو الدال، والمعنى نفسه وهو المدلول. وكان لاهتمام اللغويين بالدال و المدلول ظهور فرع جديد من فروع اللسانيات هو السيميولوجيا la semologie أي " دراسة العلامة اللغوية". أما دولوز فيرى ((أن أهمية مفهوم المعنى عنده تكمن في أنه يقدم نظرية عامة عن المعنى بوصفه عملية، فالمعنى ينبثق من داخل التركيب، حيث يلعب المعنى دوراً بنوياً بالغ الأهمية، ويتألف التركيب من سلسلتين: دال ومدلول عليه)³² فاجتماع الدال والمدلول تلازمي لا يمكن الفصل بينهما وقد شبههما سوسير بورقة نقدية إذ لا يمكن قطع الوجه دون قطع الوجه الآخر.

مبدأ الاختباطية: يتعلق بعلاقة الدال بالمدلول. فعلى الرغم من الصلة الوثيقة بين الدال والمدلول إلا أن العلاقة التي تجمع بينهما ليست طبيعية ولا منطقية، وإنما هي علاقة اعتبارية غير معلة تستمد شرعيتها من التواضع. يقول سوسير (إذا ما ردت اللغة إلى أسسها الأولى فإنها في نظر البعض مدونة أي : قائمة عبارات توافق قدراً من الأشياء ... إن هذا التصور قابل للنقد في جوانب عديدة منه، إذ إنه يفترض أفكاراً مهياة سابقة عن الكلمات. غير أن العلامة اللسانية لا تربط شيئاً باسم، بل تصوراً بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست سوى الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي الدفع النفسي

لهذا الصوت)³³ والدليل على مبدأ الاعتبارية عدم اشتراك كل الناس في تسمية معينة لشيء معين. وتناول درس اللساني العربي مبدأ الاعتبارية في الحدث اللساني، ولكل حججه فالفارابي يرى أن (الألفاظ ليست تحاكي شيئاً من المعاني أصلاً، ولا عرضاً من أعراضه)³⁴، ومعنى ذلك أن التراكيب اللغوية قد تتغير مع بقاء ما تدل عليه دون تغير، فعلاقة الدال بالمدلول سنها التواطؤ بموجب التواضع والاصطلاح، أما عبد القاهر الجرجاني فقد تناول قضية الاعتبار في الحدث اللساني من زاوية اختيارية، أي أنه لا شيء يمنع أن يعبر أي دال عن نفس المدلول إذ يرى الجرجاني أن المعاني ترتب في النفس أولاً وتكون الألفاظ تابعة لها، لأنه لا يعقل أن نطلب ألفاظاً ونرتبها ونحن لا نعقل لها أوصافاً، وهذا ما تناوله سوسير فيما بعد وسماه بالدال والمدلول، إذ اعتبرهما وجهين لعملة واحدة، فالدال صورة سمعية، أما المدلول فهو الصورة الذهنية، إلا أن العلاقة بين الدال والمدلول إعتباطية، غير معللة وإنما تستمد شرعيتها من التواضع، وأن اللغة عنده منظومة من العلاقات تعارف عليها الناس، أليس ذلك ما كان الجرجاني قد تحدث عنه حين أشار أن واضع اللغة لو (كان قد قال: "ربض" مكان: "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد)³⁵. لينال الجرجاني فضل السبق في إصدار حكم الاعتبارية بين الدال والمدلول (والدليل على ذلك أننا لو زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالتة، وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لها لتعرفها بها، حتى كأنهم لو لم يكونوا قالوا: رجل و فرس ودار، لما كان يكون لنا علم بمعانيها)³⁶ إذ يتواضع الناس على معلوم، فلا يعقل أن تطلق الألفاظ لغير معلوم، فالمواضعة روح اللغة، ولما كانت اللغة منظومة علامات، فهذه العلاقات ذات طبيعة تواضعية، تتناول العلاقة القائمة بين الكلمات والأفكار "الدال والمدلول" وبذلك رفض سوسير التصور الذي يعتبر اللغة قائمة من المفردات، توافق عدداً مماثلاً من الأشياء، وفي نفس الاتجاه تحرك الجرجاني والذي يرى أن ألفاظ اللغة علامات وسمات للمعنى، وأن (العلامة ذلك الكائن المزدوج الوجه الذي يحمل وجه منه لفظة "دال" والوجه الآخر لفظة "مدلول" وما توصله العلاقة هو "الدلالة" وعملية التوصيل ذاتها من

طرف إلى طرف آخر هي التذليل. وقد توجد العلامة في شكل وحدة لغوية مفردة هي الكلمة، وقد توجد داخل نسق كلي مصغر هو الجملة، وقد توجد على شكل نص³⁷ فمفهوم اللغة عند الجرجاني نظام علامات، فالكلمة تتحرك في فلك من النظم تحكمه علاقات نحوية وبلاغية. ويرى الدكتور العشماوي أن (دعوة عبد القاهر إلى التزام المنهج اللغوي في دراسة الأدب ونقده، تلتقي مع وجهة النظر الحديثة للشاعر الناقد ت. س. اليوت)³⁸ ومازال فكر الجرجاني يحظى بحضور قوي في الدرس اللساني الحديث، إذ يلتقي مع تشومسكي في نظريته للغة (فتبدو عقلانية تشومسكي بجلاء في كتابه عن اللغويات الديكارتية الذي فصل فيه مفهومه عن إبداعية اللغة، وقدرة المتكلم على إبداع الجمل والعبارات حتى تلك التي لم يسبق له أن سمها)³⁹. فتشومسكي عقلائي متأثر بجنور الفلسفة الديكارتية، في حين أن عبد القاهر الجرجاني بفكره الأشعري يعتمد العقل والتأويل، فمحاولته معرفة ما بين المفردات من علاقات دليل على النظرة العقلية فالمجال هنا ليس مفتوحا، ولكنه مغلق ينتظر من يفتحه وكان له الفضل في ذلك (فالنظم في جوهره يتصل من حيث هو تصور للعلاقات النحوية، كتصور العلاقة الإسنادية بين المسند إليه والمسند، وتصور علاقة التعدية بين الفعل ومفعوله، وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله، ثم تأتي المزية من وراء ذلك بحسب موقع الكلمات بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض)⁴⁰. وبهذا يكون الجرجاني قد أكد على النظم الذي يراه جامعا لكل المستويات من الدراسة الصوتية والتركيبية "النحو التركيبي + المعجم" إضافة إلى المستوى الدلالي الذي يحدده المعنى⁴¹. ورغم أنه لم يتوقف طويلا في حديثه عند الصوت مثلما فعل ابن سنان الخفاجي في كتابه سر الفصاحة والسبب أنه يرى أن الجزء في خدمة الكل والكل في خدمة الجزء، وبذلك (يكشف عبد القاهر عن وعيه بآليات النصوص في إنتاج الدلالة، فالعطف ظاهرة تتجاوز الربط بين الجمل المتجاورة لتكشف عن تفاعل دلالات الجمل داخل السياق)⁴². فالأبواب النحوية التي تناولها الجرجاني في "الدلائل" لم يُعْزَدرستها بالطرق المألوفة عند القارئ قديما وإنما حاول إبراز دور النحو في المعنى ليكشف عن فلسفة خاصة به تجاه النحو.

من خلال ما سبق تتضح ملامح منهج جديد للجرجاني تعكسه فلسفته اللغوية، ودقته النحوية، وذوقه الرفيع، ومعلوماته الموسوعية، ونظرته العميقة، ومنطقه الأشعري، فكتابه "دلائل الإعجاز" ترجم فيه منهجه الفلسفي في النحو متجاوزاً ما عرف عند سابقه من دور النحو في معرفة الخطأ والصواب، إلى دوره في الكشف عن تلك العوالم الخفية والتي تنتظر من يبرز جمالها، ويكشف سحرها، هدفه في ذلك تحرير النحو من النظرة الخاطئة التي جعلت منه قواعد صارمة، وأحكاماً جامدة، ليرتبط بالمعنى، بل وكشف عن معنى المعنى، ليخلق الجرجاني في عالم الإبداع وفي عالم المعاني، دافعه في ذلك إثبات سر إعجاز القرآن، ورغم استعائته ببعض الأفكار لسابقه إلا أنه استطاع أن يضيف ويبدع بعد محطات متنوعة ركب فيها البلاغة والنحو واللغة، فكان الفتح بنظرية النظم التي بسط لها وحل وشرح وعلل، ولم يكن الحضور في زمنه، بل تجاوزه ليثبت فكره وسط زخم من العلوم والأفكار، وافتك مكانة مرموقة عن طريق قطفه لثمرة النحو المتمثلة في تجاوزه ظاهرة الوقوف، عند علة رفع الفاعل ونصب المفعول، إلى الكشف عن دور النحو في إبراز المعاني، والتي لا تتحقق إلا داخل النظم. فالهدف لم يكن دراسة النحو للنحو، ولكن الهدف توظيف النحو لخدمة النظم، هذا النظم الذي أعاد إليه الجرجاني إعجاز القرآن.

البنى السطحية والعميقة:

والمقصود بالبنية السطحية: البنية الظاهرة التي تميز تتابع الكلمات، أي أنها الصورة المتلفظ بها في الكلام. أما البنية العميقة: فهي العملية العقلية والتي تعبر عن المعنى، فهي بنية ضمنية. وبذلك نكون أمام اللفظ والمعنى.

وحتى يؤسس عبد القاهر لنظرية النظم لا بد من الاهتمام باللفظ والمعنى وهذا ما فعله، إذ يقر بتألف هذين القطبين، وأن اللفظ تبع للمعنى فقد [بأن بذلك أن الأمر على ما قلناه من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلم ترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس]⁴³ فبتفاعل الألفاظ مع بعضها وعلاقاتها التي تتم تحت رقابة النحو يكتسب النص

الحياة فيصبح مضيقاً ومشعاً، يقول الجرجاني: [ورأيت قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنعه الصانع حيث يأخذ كسراً من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب، ويخرجها لك سواراً أو خلخالاً]⁴⁴، فالاهتمام باللفظ والمعنى اهتمام بالبنى السطحية والعميقة يقول ابن رشيق القيرواني [اللفظ جسم روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشكل والخور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظاً، كالذي يعرض للأجسام من المرض. فإذا اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ موأناً لا فائدة منه]⁴⁵، وبذلك أبطل ابن رشيق التفريق بين اللفظ والمعنى، وأدرك أنهما مرتبطان ارتباط الروح بالجسد، في حين أن كثيراً من معاصريه أعطوا المزية والفضل للفظ، ليطل علينا عبد القاهر بفكر أكثر نضجاً حين يقر "أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تتناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل، وكيف يتصور أن يقصد به إلى توالي الألفاظ في النطق بعد أن ثبت أنه نظم يعتبر في حال المنظوم بعضه مع بعض"⁴⁶ ولا يتحقق فهم المعنى ما لم يراع الكاتب مواضع اللفظة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وفي ذلك إبراز لعلاقة اللغة بالفكر "البنى السطحية والعميقة"، لأن الهدف هو الكشف عن النص غير المحدود يقول بول ريكور "إن مهمة الهرمينوطيقا "نظرية التأويل العامة" هي الكشف عن "شيء النص غير المحدود" "غدامير" لا عن نفسية المؤلف. إن "شيء النص غير المحدود" بالنسبة لبنيته وفي افتراضه هو بمثابة المرجعية بالنسبة للمعنى "قريبة" وكما هو الشأن في الافتراض لا نكتفي بالمعنى الذي هو موضوعه المائل، بل نستفهم بالإضافة إلى ذلك عن مرجعيته أي مقصديته، وعن القيمة الحقيقة فيه، كذلك لا نستطيع في النص أن نتوقف عند بنيته المائلة: أي عند نظامه الداخلي المتعلق بالتبعيات الناتجة عن تقاطع الـ "رموز" التي يستعملها، نريد إضافة إلى هذا توضيح العالم الذي يختطه النص"⁴⁷ وحتى يصل الدارس إلى عالم النص الداخلي وإلى بنيته العميقة المتمثلة في الفكر، عليه أن يتمتع بذوق مميز، وفهم ثاقب، ومعرفة بضوابط اللغة وقواعدها، فنحن

أمام حركة تتطلق في الأعماق فكرة، لتخرج ألفاظا. بهذه النظرة المنطقية نظر الجرجاني إلى النظم إذ ربطه بتوخي معاني الكلم، لأن المبدع الحقيقي لا يكتفي بالإفهام بل يتجاوزه إلى التأثير والذي يتم باختيار الفكرة وترتيب المعاني في النفس، مع اختيار الألفاظ المعبرة لذا فإن المبدع متميز عند الجرجاني. فهو يرى أن الفن تركيب قبلي يُولف بين ما يشعر به المؤلف وبين الصورة الذهنية، وهذا ما يجعل التفاوت بين الأدباء، وبجدل الأشاعرة قرر الجرجاني أن الإنسان يفكر أولا، فإذا بالفكرة تطلب اللفظ الذي يخدمها ليجعل صورتها منطوقة ومسموعة. (فالدرس اللغوي الحديث يتفق مع ما يعرف باسم العملية التحليلية التي تسبق العملية التركيبية، أو ما يسمى بالانتقاء والاختيار التي تسبق عملية الموقعية)⁴⁸ وب عقل العالم الفنان يقر الجرجاني أن الإبداع مخاض فكري عسير، يحتاج للنظر والتدبر والتمعن، لتفجير طاقات اللغة اللا متناهية لذا لا بد من اختيار الألفاظ وملاءمتها لمعناها ومناسبتها لمواضعها حتى يتبدى حسنهما، ويتحقق الإفهام والتأثير، ويلعب السياق دورا في تحديد الدلالة، والتي أولاها اللغويون العرب اهتماما بالغا في حين أن تشومسكي أهملها في كتبه الأولى، مع تأكيده على التركيب، والدليل على ذلك أنه أصدر سنة 1965 "مظاهر النظرية التركيبية" وفي سنة 1975 أصدر "البنى التركيبية" لينشر بعد ذلك مقالات حول مكانة الدلالة والبنية العميقة جمعها في كتاب "دراسات الدلالة في القواعد التوليدية". أما عبد القاهر فيرى أن المكون الدلالي يعد من المسلمات وهكذا (تستمر حركة الجرجاني مع الأنظمة العميقة من خلال "العدول" وهو مصطلح يستوعب مقولة الانحراف، ولينجاوزها باحتوائه على مستويات "التقدير" ومستويات "الحركات الصياغية" بما فيها من تقديم وتأخير.... إلى آخر هذه الأبنية التي لا يمكن الوصول إلى أبعادها الدلالية، إلا برصد قوانينها المثالية، ثم قياس مدى ابتعادها أو اقترابها منها)⁴⁹ وللوصول إلى هذه الأبعاد لابد من مراعاة العلاقات الأفقية والرأسية فإذا تعالقت فيما بينها قدمت نظاما بديعا، إذ تتحقق العلاقة الأفقية بمدى اتفاق اللفظة مع جاراتها وأعطاهما الجرجاني مصطلح "الجوار" في حين أن المصطلح الشائع عند بلاغيينا العلاقة الرأسية هو "الاختيار"، وقد توقف عبد القاهر عند هذه العلاقات في كتاب "الدلائل" فقال: (معلوم أن ليس النظم سوى تعليق

الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض).⁵⁰ فتعلق الكلم بعضها ببعض تتولد عنه العلاقات الجوارية، أما معرفة سبب وضعها بهذه الطريقة دون غيرها فتحكمه العلاقات الرأسية.

الخاتمة:

- 1- حاولت في هذا المقال أن أتبع جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مكتفية ببعض القضايا التي شكلت تقاطعا مع بعض المبادئ اللسانية الحديثة.
- 2- وللموضوعية العلمية كانت الوقفة مع سوسير والذي يعد الأب الحقيقي للسانيات. إذ أحدث مثلثه المشهور (لسان- لغة- كلام) تفجير ثلاث ثورات كبرى وهي الداليات (البنوية) والداليات (المدرسة التوليدية التحويلية) والتداوليات (المدرسة الوظيفية).
- 3- وقد ترجم دلائل الإعجاز حضور بعض الأفكار كثنائية اللغة والكلام، إذ ربط اللغة بالمجموعة اللغوية في حين ربط الكلام بالأفراد.
- 4- تأكيد الجرجاني على النظم والذي معناه البناء يعد سبقا في مجال اللسانيات، لأن المدرسة البنوية (البنوية) تعتبر العمل الأدبي بناءا هندسيا له أصوله وقواعده، إذ على المبدع أن يراعي المستوى الصوتي والمعجمي والصرفي والتركيبى والدالي، وهذه المستويات تكون النص الأدبي.
- 5- مبدأ الاعتبارية مسلم به في درس اللغوي العربي القديم، لان الأسماء مرتبطة بوجود المسميات، وعليه فإن التعبير اللغوي معناه غير ثابت لارتباطه بالسياق.
- 6- ضرورة التمييز بين ما تعنيه الكلمة وما تستعمل له، فقد تأخذ الكلمة معنى قاموسيا لا يتفق مع المعنى الذي أخذته من خلال السياق فكلمة كتب معناها المعروف نسخ وقد ترد بمعنى فرض.
- 7- كما اهتم درس اللغوي القديم بالبنى السطحية والعميقة، وذلك من خلال اهتمامه باللفظ والمعنى فالنص لا يكتسب الحياة إلا من خلال الاهتمام بالبنية والدلالة والوظيفة.
- 8- بقدر ما قدمت المدارس اللسانية من خدمات للدرس اللغوي، إلا أن جملة من المآخذ سجلت عليها:

أ- مرحلة الداليات - المدرسة البنوية: ركزت على تقطيع دوال العلامات اللغوية وتفتيتها إلى عناصرها الأساسية، مبالغة في انحيازها للبنية.

ب- مرحلة الداليات: ارتبطت بالمنهج التوليدي التحليلي، لأن دراسات تشومسكي جمعت بين البناء والتوليد، في حين أهمل الدلالة ولم يشر إليها إلا في دراسات متأخرة.

ت- مرحلة التداوليات رائدها هيمس والذي أكد على القدرة التبليغية للغة، فاللغة عند هيمس ليست قوالب وصيغ تقصد لذاتها وإنما لتعبر عن الوظائف المختلفة للغة.

9- تصب المدرسة الوظيفية في نهر الدراسات اللغوية العربية القديمة، والتي اهتمت بالمكون التركيبي والدالي والتدولي.

المواضع

- ١- عمود فهمي زيدان. في فلسفة اللغة. دار النهضة العربية. لبنان. 1985. ص 173
- ٢- ابن خلدون. المقدمة. ج 1. دار العلم للجميع. لبنان. 1284 هـ. ص 480
- ٣- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ت. محمد التوحي. ط 3. دار الكتاب العربي. لبنان. 1999. ص 42
- ٤- د. شوقي ضيف. النقد. ط 2. دار المعارف. مصر. 1964. ص 88
- ٥- د. محمد عبد المطلب. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني. الشركة المصرية العالمية للنشر. مصر. 1995. ص 59
- ٦- الفهرز آبادي. القاموس المحيط. دار العلم. لبنان. ص 181
- ٧- ابن منظور - لسان العرب مادة النظم ج 16 - دار العرب. لبنان. 1979. ص 776
- ٨- عبد العزيز حمودة - المرايا المقعرة. مطابع الوطن. الكويت. 2001. ص 230
- ٩- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز ص 77
- ١٠- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ت . د: ياسين الأيوبي المكتبة العصرية، لبنان 2002 ص 92 .
- ١١- د عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي 1978 ص 512.
- ١٢- عبد العزيز حمودة - المرايا المقعرة ص 234.
- ١٣- عبد القاهر الجرجاني- دلائل الإعجاز ص 294.
- ١٤- د. عبد الفتاح لاشين - بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية ص 520.
- ١٥- المرجع نفسه ص 521
- ١٦- تامر سلوم. نظرية اللغة والجمال في النقد العربي. ط 1 دار الحوار للنشر سوريا 1983 ص 112-113.
- ١٧- محمد مندور - النقد المنهجي عند العرب. مطبعة نهضة. مصر. 1969 ص 333.
- ١٨- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز ص 299.
- ١٩- ذهية حمو الحاج . لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب دار الأمل للطباعة، تيزي وزو 2005 ، ص 49.
- ٢٠- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز ص 342
- ٢١- صالح بليد - التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني د، م، ج 1994 ص 103-104.
- ٢٢- د. أحمد عبد السيد الصاوي - النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979. ص 251.
- ٢٣- د. محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة . الشركة المصرية العالمية للنشر 1995 ص 64.
- ٢٤- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز ص 379.
- ٢٥- د. عبد العظيم ابراهيم، علم الأسلوب في الدراسات الأسلوبية والنقدية، مكتبة وهبة. القاهرة ط 1 ، 2001 ، ص 33 .
- ٢٦- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 80.
- ٢٧- المرجع نفسه ص 80-81 .
- ٢٨- د. محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي بين القدم والحديث، دار النهضة العربية، لبنان 1984 ص 330-331 .
- ٢٩- د. محمد مندور. في الميزان الجديد ط 2 القاهرة دت ص 147
- ٣٠- البهراوي زهران. عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني الفتن في العربية ونحوها ط 3 ، دار المعارف مصر 1986 ص 184.
- ٣١- فردناند ديسوسير. دروس في اللسانيات العامة . تعريب صالح القرمدي ومحمد شاوش ومحمد عجيبة دار العربية للكتاب تونس 85، ص 123.

- 32- جان جاك لوسر كل . عنف اللغة، تر د محمد بدوي مراجعة سعد مصلوح. المنظمة العربية للترجمة. المعهد العالي العربي لترجمة ط1 لبنان 2005 ص 320 .
- 33- فردناند ديسوسير. محاضرات في الألسنية العامة ت ر يوسف غازي مجيد النص دار نعمان للثقافة لبنان 1984 ص 87 .
- 34- د. عبد السلام المسدي التفكير اللساني في الحضارة العربية.الدار العربية للكتاب ط 2 تونس 1986 . ص 107.
- 35- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز ص 56
- 36- المرجع نفسه ص 391
- 37- د. عبد العزيز حمودة. المرايا المحدثية ص 264.
- 38- د. محمد زكي العشماوي. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ص 236.
- 39- د . محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ص 58.
- 40- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 59.
- 41- رمون طحان الألسنية العربية ج 2 ص 5-6.
- 42- د. نصر حامد ابز زيد مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ص 211.
- 43- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص 60.
- 44- المرجع السابق ص 305
- 45- ابن رشيق القيرواني. العمدة ت محمد محي الدين ج 1 ط 2 القاهرة 1955. ص 75.
- 46- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص 56
- 47- بول ريكور. من النص إلى الفعل أبحاث التأويل. ت ر محمد برادة حسان بوقية ط1 القاهرة 2001 . ص 41.
- 48- درويش الجندي نظرية عبد القاهر في النظم ، مكتبة لمضة مصر بالقاهرة 1962 . ص 47.
- 49- د. محمد عبد المطلب قضايا الحداثة ص 82.
- 50- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص 13